

تفسير البحر المحيط

@ 514 % (كنت القذى في موج أخضر مزيد % .

قذف الأتىّ به فضلّ ضلالا .

%) .

وبقول النابغة : % (فأب مضلّوه بعين جلية % .

وغودر بالجولان حزم ونائل .

%) .

وهو تفسير غير مخلص ولا خاص باللفظة ، وإنما اطرد له ، لأن هذا الضلال في الآية في

البيتين اقترن به هلاك ، وأمّا أن يفسر لفظه الضلال بالهلاك فغير قويم . إنتهى . .

وقال غير ابن عطية أضلّ الضلال في اللغة الهلاك من قولهم : ضل اللبن في الماء ، إذا صار

مستهلكاً فيه . وقيل : معناه يوقعونكم في الضلال ، ويلقون إليكم ما يشككونكم به في

دينكم ، قاله أبو علي . .

{ وَ مَآ يَضِلُّونَ إِلَّا أَنفُسَهُمْ } إن كان معناه الإهلاك فالمعنى أنهم يهلكون أنفسهم

وأشباعهم ، لاستحقاقهم بإيثارهم إهلاك المؤمنين سخطاً وغيظه ، وإن كان المعنى الإخراج عن

الدين فذلك حاصل لهم بجحد نبوة رسول الله صلى الله عليه وسلم) ، وتغيير صفته صاروا بذلك

كفاراً ، وخرجوا عن ملة موسى وعيسى . وإن كان المعنى الإيقاع في الضلال ، فذلك حاصل لهم

مع تمكنهم من اتباع الهدى بإيضاح الحجج وإنزال الكتب وإرسال الرسل . .

وقال ابن عطية : إعلام أن سوء فعلهم عائد عليهم ، وأنه يبعدهم عن الإسلام . وقال

الزمخشري : وما يعود وبال الضلال إلاّ عليهم ، لأن العذاب يضاعف لهم بضلالهم وإضلالهم ، أو

: وما يقدر على إضلال المسلمين ، وإنما يضلون أمثالهم من أشباعهم . إنتهى . .

{ وَ مَآ يَشْعُرُونَ } إن ذلك الضلال هو مختص بهم أي : لا يفتنون لذلك لما دق أمره وخفي

عليهم لما اعترى قلوبهم من القساوة ، فهم لا يعلمون أنهم يضلون أنفسهم . ودل ذلك على أن

من أخطأ الحق جاهلاً كان ضالاً ، أو { وَ مَآ يَشْعُرُونَ } أنهم لا يصلون إلى إضلالكم ، أو

: لا يفتنون بصحة الإسلام ، وواجب عليهم أن يعلموا لظهور البراهين والحجج ، ذكره القرطبي

. أو : ما يشعرون أن الله يدل المسلمين على حالهم ، ويطلعهم على مكرهم وضلالهم ، ذكره

ابن الجوزي . .

وفي قوله : ما يشعرون ، مبالغة في ذمهم حيث فقدوا المنفعة بحواسهم . .

{ قُلْ يَا أَهْلَ * أَهْلِ الْكِتَابِ لِمَ نَ * تَكْفُرُونَ بِبَيِّنَاتِ اللَّهِ } قال

ابن عباس : هي التوراة والإنجيل من وصف النبي صلى الله عليه وسلم) ، والإيمان به ، كما
بين في قوله : { يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ }
قاله قتادة ، والسدي ، والربيع ، وابن جريح . أو : القرآن من جهة قولهم : { إِنَّمَا
يُعَلِّمُهُ } { كَفَرُوا } { هَذَا إِلَّا لَلَّ } { أَطِيرُ الْوَالِينَ }
والآيات التي أظهرها على يديه من : انشقاق القمر ، وحنين الجذع ، وتسبيح الحصى ، وغير
ذلك . أو : محمد والإسلام ، قاله قتادة ، أو : ما تلاه من أسرار كتبهم وغريب أخبارهم ،
قاله ابن بحر أو : كتب الله ، أو : الآيات التي يبين لهم فيها صدق محمد صلى الله عليه وسلم
(، وصحة نبوته ، وأمرها فيها باتباعه ، قاله ابو علي . .
{ وَأَنْتُمْ تَشْهَدُونَ } جملة حالية أنكر عليهم كفرهم بآيات الله وهم يشهدون أنها
آيات الله ، ومتعلق الشهادة محذوف ، يقدر على حسب تفسير الآيات ، فيقدر بما يناسب ما
فسرت